المصريين معهم الى فلسطين. ورأى ليون ان اليهود مزيج من اعراق مختلفة. ففي الهند يهود من الجنس الاسود؛ وفي الحبشة يهود الفلاشا؛ وفي اوروبا يهود من الجنس الابيض؛ الى ما هنالك من تمايز في البشرة ولونها، والقامة وطولها[٦٨]. وفي اسرائيل ذاتها، رأى جيرومسكي ان «ليس من مكان على وجه الارض ينقسم فيه الناس كما ينقسمون في اسرائيل، أفقياً وعمودياً، بشكل مائل، انقساماً نصفياً ودائرياً. هم، اذ يرغبون في تبسيط المسألة، يقولون ان هذا الانقسام لا يحدث الّا في الفئات المتميّزة نوعياً»[٦٩]. واللعب على الكلام واضح. فحيناً تزعم المقولة الصهيونية ابدية التمايز العرقي اليهودي ونقاوته، وحيناً آخر تعوزها الحجّة، فتعتبر الانقسام دلالة على التمايز النوعي.

ومن دلائل الانقسام العنصري، حتى بين اليهود انفسهم في فلسطين، الهوّة الواسعة بين الجماعتين، السفاراديم والاشكنان. «فالسفارادي في اسرائيل يحظى بفرص أقل من حيث السكن والعمل والدراسة والمعاملة... ورداً على عنصرية الاشكنان، نظّم بعض الشرقيين أنفسهم في حركة الفهود السود، ومارسوا نشاطاً أدّى الى مصادمات عنيفة في العام ١٩٧١»[٧٠].

ان انشغال العنصريين بنقاء العرق دفعهم الى الغوص في أعماق الماضي. وعلى الرغم من علمانية منظري الصهيونية، الّا انهم دأبوا على التمسّك بالعهد القديم. فالتاريخ، بالنسبة الى العنصريين، «صفحات يسطرها العمالقة من البشر. لذلك شغف الاسرائيليون بشخصياتهم العسكرية التي جسّدت الانتصارات في الحروب»[٧١].

ومن الملاحظ ان الصهيونيين والنازيين استخدموا افكار نيتشه وترتشكه في صوغ ايديولوجيتيهم. «وكان من أبرز الرواد الصهيونيين الذين تأثّروا بفلسفة نيتشه آحاد هعام وثيودور هرتسل وماكس نورداو وحاييم وايزمان... ورأى آحاد هعام، كما رأى نيتشه، ان عودة اليهود الى فلسطين ضرورة تاريخية تعطيهم فرصة أخرى للاضطلاع برسالتهم ' بصفتهم الشعب الارقى' . وأكد ضرورة تفاضل الشعوب بعضها على بعض»[٧٢].

ومن الثابت ان نورداو تأثر بنيتشه في كتابه «الانحطاط». كذلك فعل هرتسل، الذي كشفت يومياته «عن استجابة لافكار كل من نيتشه وترتشكه. لقد اعتبر الديمقراطية هراء. وأوصى بفرض رقابة واسعة على الصحافة، واتباع الدبلوماسية السرّية بعيداً من البرلمانات والرأي العام. وأكد ان القوة احسن اسلوب في الحكم والعلاقات الدولية، لأن ' القوة تصنع الحق' ، والحّ على القوة العسكرية لدولة اليهود، وعلى مغامراتها في حروب بطولية ضارية، وعدم الاكتراث بالالتزامات والاعراف الدولية»[٧٣]. وواضح مدى التطابق بين النازية والصهيونية في الاسفاف بالديمقراطية، وتمجيد القوة، وعدم الاكتراث بالاعراف الدولية.

ان القول بعنصرية الصهيونية هو حقيقة اقرّتها الجمعية العامة للامم المتحدة، في العام ١٩٧٥، بالقرار الرقم ٣٣٧٩ (د ـ ٣٠)؛ كذلك بيان وزراء خارجيات الدول الاسلامية، في العام ١٩٧٠؛ والمؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة في المكسيك برعاية منظمة الامم المتحدة، في العام ١٩٧٥؛ وقرار مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الافريقية لسنة ١٩٧٥؛ والاعلان السياسي لمؤتمر وزراء خارجيات الدول غير المنحازة لسنة ١٩٧٥[٧٤].

ومن مظاهر التقارب بين النازية والصهيونية ما يتعلق بالربط بين العرق والاستيطان الزراعي. فالنازيون ربطوا «بين العرق والاستيطان الزراعي تحت شعار الدم والتربة، الذي يعبّر عن الايمان بقدسية الارض، كما قال هملر. ومنذ البداية، ظل الاستيطان الزراعي الشعار المقدس